



تستحق هذه الفضيحة المدوية اسم "فضيحة العصر" الذي أطلقه عليها بعض الإعلاميين. فهي هتك لأسرار نحو 40 سنة - منذ 1977 م حتى ديسمبر 2015 م - وقد كشفت المستور عن "زعماء" مشهورين يقومون بغسل الأموال وإخفاء نهبهم لشعوبهم في مكان بعيد في الجغرافيا، وبعيد عن عيون الرقابة من أي نوع، باستثناء العيون الاستخبارية الخبيثة للدول الكبرى، التي تعرف ولا تكشف إلا عندما تنتهي مهمة عملائها أو إذا حاول أحدهم أن يلعب لحسابه.. فمعرفة هؤلاء بالخفايا معرفة وظيفية للاحتفاظ عند الحاجة.

جبال من المعلومات:

وثائق بنما Panama Papers هي عبارة عن جبال من الأسرار يبلغ عددها 11,5 مليون وثيقة - وتعادل 2,6 تيرا بايت من البيانات بالمعايير الحاسوبية - تم اخترافها في دهاليز مكتب "موساك فونسيكا" Mossack Fonseca البنمي للخدمات "القانونية"، الذي يعد رابع أكبر مكتب محاماة في العالم، وبخاصة أن له 40 فرعاً في مختلف القارات.

وتتعلق هذه المعلومات الهائلة بـ 143 شخصية عالمية شهيرة كلها ذات نفوذ واسع، وأكثرها من رجالات السياسة الحاليين والمخلوعين حديثاً - بينهم 12 زعيم دولة - وإن كان بعضهم من نجوم الرياضة مثل لاعب نادي برشلونة الإسباني الأرجنتيني ميسى!

وللتحقق من مصداقية الوثائق، قضى 370 صحفي، من 100 وسيلة إعلامية مختلفة، عاماً كاملاً لتحليل الوثائق والتأكد منها

قبل نشرها، بقيادة الاتحاد الدولي للمحققين الصحفيين، قبل أن يتم إعطاؤها بالكامل إلى صحيفة زود دويتشه تسایتونج الألمانية.

واشتركت 107 مؤسسات إعلامية تنتهي إلى 78 دولة، في قراءة تلك الوثائق خلال الفترة الماضية، وتتصدرها صحف رصينة مثل الجارديان ومحطة بي بي سي العالمية، وزود دويتشه تسایتونج الألمانية التي حصلت على كافة السجلات المسربة من مصدر مجهول.

الطغاة الكبار وأعوانهم:

أبرز الأسماء التي فضحتها وثائق بنما:

طاغية العصر بشار الأسد وأولاده محمد مخلوف شركائه الرئيسيين في نهب ثروات سوريا، وطاغية ليبا الهاك معمر القذافي والرئيس المصري المخلوع حسني مبارك ونجله علاء، وديكتاتور روسيا فلايمير بوتن الذي قام بتهريب ملياري دولار إلى الخارج، بمساعدة صديقه عازف التشيلو سيرجي روبيوجين، وبنك روسيا، وبعض تلك الأموال تم إخفاؤه في جزيرة بالقرب من شمال مدينة سان بطرسبurg، حيث أقيم حفل زفاف ابنته كاترينا بوتين في عام 2013.

ومن الأسماء البارزة كذلك: نواز شريف، رئيس الوزراء الباكستاني، وإياد علاوي، رئيس الوزراء المؤقت السابق، ونائب رئيس العراق السابق، وبيترو بورشينكو، رئيس أوكرانيا، وسيجموندور ديفيد جونلوجسون، رئيس وزراء أيسلندا، و6 من أعضاء مجلس العموم البريطاني، وعشرات من أعضاء الجهات المانحة للأحزاب المحافظة البريطانية، وعائلات 8 أعضاء حاليين وسابقين في الهيئة الرئيسية العليا والمكتب السياسي للحزب الشيوعي المتسلط في الصين، و 23 فرداً يخضعون لعقوبات أممية نتيجة دعمهم لأنظمة المستبدة في كوريا الشمالية وزيما بوبي وروسيا وإيران وسوريا، كانوا عمالء لمكتب موساك فونسيكا، وأسسوا شركات لإخفاء ثرواتهم في كل من جزر سيشل، وجزيرة فيرجن البريطانية، وبنما.

وذكر حساب منشق عن حزب الله على موقع توينتر أن وثائق بنما المسربة أظهرت أن رئيس لبنان الأسبق إميل لحود متورط في سرقة أموال إعمار لبنان من أجل تمويل شبكات ميليشيا حزب الله الإرهابية.

وأضاف: يتساءل البعض لماذا غاب اسم نصرالله عن #وثائق_بنما، لأن الدجال حسن وقاده حزب اللات يستعملون أسماء مستعارة لإخفاء أرصدتهم بالخارج.

ومن المفارقات ظهور اسم عضو رئيسي في لجنة الأخلاق بالاتحاد الدولي لكرة القدم(FIFA)، فقد عمل محامياً لأفراد وشركات تفوح منها رواج الرشوة والفساد.

دور أوباما:

عندما نستذكر الحرص الشديد لأوباما على حماية حارس حدود الكيان الصهيوني بشار الأسد، ورفضه 50 خطة لإزاحته من السلطة في باكير الثورة السورية – بل في زمن سلميتها!! – ثم ابتلاعه خطه الأحمر حول السلاح الكيميائي، فإن للمرة أن يسأل: هل يجهل البيت الأبيض هذه المخازي الأسدية أيضاً، ولا سيما أنها كانت بوابة الطاغية للتحايل على العقوبات الدولية؟

فقد كشفت "وثائق بنما" تورط النظام السوري في عمليات فساد، حيث لجأ إلى ثلاث شركات وهمية للاتفاق على العقوبات الدولية التي تستهدفه، وفق ما جاء في صحيفة لوموند الفرنسية.

وبحسب التحقيق الاستقصائي الضخم الذي شاركت فيه لوموند إلى جانب "الاتحاد الدولي للصحافيين الاستقصائيين"، فإن سياسة تسجيل شركات في ملاذات ضريبية ليست جديدة على النظام السوري، إذ يتبعها الملياردير رامي مخلوف ابن خال رئيس النظام السوري بشار الأسد منذ مدة طويلة.

ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن الصحيفة تأكيدها أن "ثلاث شركات سورية تصنفها وزارة الخزانة الأمريكية على أنها داعمة لأداة القمع السورية لجأت إلى مكتب المحامية البنمي موساك فونسيكا لإنشاء شركات وهمية في جزر السيشل".

وقالت الصحيفة إن "هذه طريقة يتبعها النظام السوري للالتفاف على العقوبات الدولية التي تستهدفه منذ بداية النزاع السوري وللتستر على ثروة عائلة الأسد".

وفرض "المجتمع الدولي" عقوبات على الإثنين بداعي مساندتها ودعمهما للأسد في قمع الشعب السوري، إلا أن حافظ مخلوف استطاع تخليص مبلغ 4 ملايين دولار له من البنوك السويسرية؟.

وبحسب ما كشفت عنه صحيفة لوموند، فإن الشركات الثلاث، وهي "بانغاتس إنترناشيونال" و"ماكسيما ميدل إيست ترايدينغ" و"مورغان أديتييفز"، "وفرت الوقود للطائرات الحربية السورية التي قتلت عشراتآلاف المدنيين منذ بداية النزاع" عام 2011.

وتظهر الرسائل المتبادلة بين "بانغاتس" ومكتب موساك فونسيكا أن العلاقة بينهما تعود إلى العام 1999.

وتضيف لوموند أن "مكتب المحامية موساك فونسيكا استمر في تعامله مع بانغاتس تسعه أشهر بعد فرض العقوبات الأمريكية عليها، ولم يلتفت إلى نشاطات الشركة والعقوبات التي تستهدفها إلا في أغسطس/آب 2015".

وتستهدف العقوبات الأمريكية تلك الشركات الثلاث منذ يوليو/تموز 2014، و"تعود شركة بانغاتس، المتخصصة في المواد النفطية المكررة، إلى مجموعة عبد الكريم، المقربة من النظام السوري ومقرها دمشق".

الأبراء والمفترى عليهم:

استفاد الطغاة الذين فضحت وثائق بينما بعض مخازيهم، من ورود أسماء نظيفة في الوثائق، فليس التعامل مع المكتب البنمي محظوراً في ذاته، بدليل تعامل الأجهزة الرسمية في الدول ذات الرقابة البرلمانية والقضائية الصارمة معه، لأنه مكتب محامية كبير وله حضور عالمي معروف.

ولنستخدم المنطق العلمي في التمييز بين الطواغيت وغيرهم، في دول الخليج العربية مثلاً لا توجد ضرائب على الدخل تدعو أي شخصية عامة أو عادية لتهريب أموال إلى "ملاذات آمنة"!!

ولذلك لا سبيل إلى خلط الأوراق الذي يعتمد أبواب الطغاة، على طريقة كل مجرم يتم إمساكه متلبساً، فيصرخ: هناك آخرون مثلّ !!

وفي رأي المتواضع أن هذه الحقائق ستتصبح أكثر جلاء، إذا خضع الموضوع كله إلى تحقيق نزيه، يكشف الملابسات ويضع النقاط على الحروف.

وليس أدل على تفسيري من الحالة التونسية، التي برهنت عن جهود خبيثة يبذلها الضالعون في الفضيحة، لتفويت اتهامات للأبراء.

فقد كشف النقاب عن أول اسم تونسي مورّط في قضية "وثائق بنما"، حيث كشف موقع "إنكفادا" الاستقصائي، الذي شارك ضمن 109 وسيلة إعلامية حول العالم في التحقيق في "وثائق بنما" المسرية والتي فضحت عديد الشخصيات العالمية الذين تورّطوا في تهريب الأموال، أن القيادي المستقيل من حزب نداء تونس محسن مرزوق كان من أول أسماء التونسيين الذين كشفتتهم وثائق بنما.

وأوضح موقع "إنكفادا" أن محسن مرزوق مدير الحملة الانتخابية للرئيس التونسي الباجي قائد السبسي وأحد مؤسسي حزب "نداء تونس"، كان قد اتصل عبر البريد الإلكتروني بمكتب المحاماة "موساك فونسيكا" المعنى بكل "أوراق بنما" في شهر ديسمبر سنة 2014 من أجل السؤال عن كيفية تكوين شركة استثمار مالية غير موطنـة "أوفشور" لتحويل أموال وتهريبها إلى الخارج دون تبعـات ضريبـية.

حدث ذلك أثناء إشراف المذكور على الحملة الانتخابية للسيسي سنة 2014، وذلك لتحويل أموال وتهريبها إلى الخارج دون ملاحقة ضريبـية.

وأجاب المكتب فوريا على محسن مرزوق وعين له مستشارا لمتابعة الملف وبعث له عددا من الوثائق منها وثائق تعريفة تكوين الشركة التي تناهز مبلغ 1350 دولارا فقط، لكن يبدو أن محسن مرزوق غير رأيه ولم يعاود الاتصال أو الإجابة على رسائلهم الإلكترونية، حسب ما نشره الموقع.

وبعد دقائق من نشر التحقيق الاستقصائي عن محسن مرزوق، أفاد موقع "إنكفادا" أنه يتعرض لعملية قرصنة ممنهجة يتم خلالها إدراج أسماء سياسيين تونسيين في التحقيق في حين أن الاسم الوحيد الذي تم إدراجه ضمن التحقيقات التي تم نشرها يتعلق بمحسن مرزوق إلى حد الآن نافيا نشر أي اسم غيره.

كما أعلن المشرفون على الموقع عن تعرّضهم لهجمـة إلكترونية مضـيفـين أنـ المـخـترقـين تمـكـنـوا من نـشـرـ مـعـلـومـاتـ مـغـلوـطـةـ باـسـمـهـمـ،ـ فـيـ إـشـارـةـ إـلـىـ ماـ تـمـ تـداولـهـ عـنـ تـورـطـ رـئـيـسـ الجـمـهـورـيـةـ السـايـقـ المنـصـفـ المرـزوـقـيـ فـيـ تـهـربـ الأـموـالـ.

وبعد اختراق الموقع من قبل ما قيل إنـها "مـيلـيشـياتـ" مـحـسـنـ مـرـزوـقـ،ـ كانـ المـوـقـعـ قدـ أـشـارـ إـلـىـ أـنـ الرـئـيـسـ التـونـسـيـ الأـسـبـقـ منـصـفـ المـرـزوـقـيـ أـسـسـ شـرـكـةـ "ـخـدـمـاتـ عـقـارـيـةـ"ـ سـنـةـ 2013ـ تـولـيـ تسـجـيلـهـ لـفـائـدـهـ شـرـكـةـ المـحـامـاـةـ "ـمـوسـاكـ فـونـسـيـكاـ"ـ،ـ مـبـيـناـ أـنـ المـرـزوـقـيـ تـلـقـىـ فـيـ سـنـةـ 2014ـ مـبـلـغاـ يـقـدـرـ بـ36ـ مـلـيـونـ دـولـارـ لـحـسـابـ هـذـهـ شـرـكـةـ مـنـ مـؤـسـسـةـ قـطـرـيـةـ.

ورد المنصف المرزوقي عبر صفحته الرسمية بموقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك" قائلاً إن "غرفة العمليات تريد تحويل الأنـظـارـ وزـجيـ فيـ قضـيـةـ "ـبـنـاماـ بـاـبـيـرـزـ"ـ بماـ يـثـيرـ الـازـدـراءـ.ـ بالـطـبعـ الـأـمـرـ كـذـبةـ مـفـضـوـحةـ تـضـافـ لـقـائـمـةـ الـأـكـانـيـبـ الطـوـيـلـةـ الـتـيـ لـفـقـتـ ضـدـيـ.ـ الـقـضـاءـ سـيـقـوـلـ كـلـمـةـ وـالـتـحـقـيقـ فـيـ الـأـسـمـاءـ الـحـقـيقـيـةـ يـجـبـ أـنـ يـبـدـأـ الـآنـ".ـ

وعـلـقـ عـلـىـ التـحـقـيقـ الـاستـقـصـائـيـ الـذـيـ نـشـرـهـ مـوـقـعـ "ـإـنـكـفـادـاـ"ـ إـلـاعـامـيـ التـونـسـيـ سـمـيرـ الـوـافـيـ عـلـىـ وـرـودـ اـسـمـ مـحـسـنـ مـرـزوـقـ فـيـ "ـوـثـائقـ بـانـماـ"ـ،ـ قـائـلاـ فـيـ تـدوـيـنـةـ لـهـ عـلـىـ صـفـحـةـ الرـسـمـيـةـ بـمـوـقـعـ التـوـاـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ "ـفـيـسـبـوكـ"ـ إـنـ "ـأـوـلـ الـمـشـارـيعـ نـادـيـ بـهـ مـرـزوـقـ كـانـتـ نـزـعـ النـقـابـ وـهـ مـاـ سـانـدـهـ فـيـ الـكـثـيـرـونـ لـتـأـتـيـ وـثـائقـ بـانـماـ وـتـنـزـعـ النـقـابـ عـنـهـ وـبـمـارـكـةـ جـمـاعـيـةـ.

وأضاف الـوـافـيـ أـنـ الـمـعـلـومـاتـ الـمـتـوـفـرـةـ عـنـ شـخـصـ مـحـسـنـ مـرـزوـقـ قـلـيلـةـ وـغـيرـ مـعـرـوفـةـ "ـوـفـجـأـةـ تـظـهـرـ مـحاـولـاتـ اـتـصالـهـ بـيـنـماـ بـحـثـاـ عـنـ جـنـةـ ضـرـبـيـةـ لـأـمـوـالـ الـتـيـ لـاـ يـعـرـفـ مـصـدـرـهـ"ـ،ـ وـفقـ تـعبـيرـهـ،ـ مـشـيراـ إـلـىـ أـنـ أـمـوـالـ مـنـ يـبـحـثـ عـنـ هـذـهـ جـنـةـ هـيـ أـمـوـالـ لـيـسـ سـلـيـمةـ وـوـاضـحةـ،ـ حـسـبـ قـوـلـهـ،ـ مـؤـكـداـ أـنـ "ـأـصـاحـابـهـ هـارـبـونـ مـنـ الرـقـابـةـ وـالـقـوـانـينـ الـجـبـائـيـةـ وـالـسـيـنـ وـالـجـيـمـ،ـ وـعـادـةـ مـاـ تـكـوـنـ مـصـارـدـ أـمـوـالـهـ غـامـضـةـ لـذـكـ يـخـافـونـ عـلـيـهـ مـنـ الـوـضـوحـ وـالـقـيـودـ وـالـرـقـابـةـ وـالـمـحـاسـبـةـ"ـ.

وأوضح الإعلامي التونسي مقدم برنامج "لمن يجرؤ فقط" أن مجرد الاتصال المتكرر بينما بحثا عن ملاذ مالي يثير الأسئلة حول المتصلين، متابعاً "أنت اليوم سياسي بارز تتحدث كثيراً عن الفساد وتهم غيرك به، إذن فخير المصلحين من بدأ بنفسه".

وعبر سمير الوافي عن أمله في أن يكون التحقيق في هذا الملف تحقيق جدي ولا يكون مصيره كمصير ملف الأموال المهرية إلى البنك السويسري، راجياً أن يضرب القضاء بقوة وسرعة كما فعل "في قضايا فارغة ومفتعلة"، وفق تعبيره. وتابع سمير الوافي "لقد سقط نقابك قبل سقوط نقاب الغير يا زعيم".

ومن الجدير بالذكر أن محسن مزوق أحد كبار المحسوبين على اليسار المتطرف المعادي للإسلاميين في تونس، وهو ما كان سبباً في استقالته من حزب نداء تونس الذي تحالف في الانتخابات الأخيرة مع حركة النهضة المحسوبة على الإسلاميين.

المسلم

المصادر: